٥٣
أهل الهوى

[الوافر]

ذَكَـرْتُ عَـشِـيَّـةَ الـصَّـدَفَـيْـنِ لَـيْـلَـى
وَكُـلَّ الـدَّهْـرِ ذِكْـرَاهـا جَـديـدُ(١)

إذا حَـالَ الْـغُـرابُ الْـجَـوْنُ دُونِـي
فـمُـنْـقَـلَـبِـي إلـى لَـيْـلَـى بَـعـيـدُ(٢)

عَـلَـيَّ أَلِـيَّـةٌ إنْ كُـنْـتُ أَدْري
أَيَـنْـقُـصُ حُـبُّ لَـيْـلَـى أَمْ يَـزِيـدُ(٣)

لـهـا فـي طَـرْفِـهَـا لَـحَـظـاتُ حَـتْـفٍ
تُـمِـيـتُ بِـهـا وتُـحْـيِـي مَـنْ تُـريـدُ(٤)

وإنْ غَـضِـبَـتْ رَأَيْـتَ الـنَّـاسَ هَـلْـكَـى
وَإنْ رَضِـيَـتْ فـأَرْواحٌ تَـعُـودُ(٥)

فَـقُـلْـنَ: لَـقَـدْ بَـكَـيْـتَ. فَـقُـلْـتُ: كَـلّا
وَهَـلْ يَـبْـكِـي مِـنَ الـطَّـرَبِ الْـجَـلِـيـدُ(٦)؟

وَلَـكِـنْ قـدْ أَصـابَ سَـوَادَ عَـيْـنِـي
عُـوَيْـدُ قَـذًى لَـهُ طَـرْفٌ حَـدِيـدُ(٧)

---

(١) الصدفين: اسم مكان. في الصدفين كان لقاء الشاعر بحبيبته، شاءت الأقدار أن ينزل الشاعر مجدّداً في ذلك المكان، فتجدّد إحساس الشاعر لتذكره اللقاء، وذكراها متجدّدة دائماً مهما امتدّ الزمن.

(٢) الجَوْن: الأسود. الغراب رمز البعد والغربة، فلو أنه حال دون لقاء ليلى، فلقائي بها مستحيل.

(٣) أليّة: قسم. يُقسم الشاعر أنه لا يعرف إذا استمرّت القطيعة بينهما هل يقلّ حبّه لليلى أم يزيد.

(٤) و (٥) الطرْف، بسكون الراء: النظر. ترمي ليلى بسهام نظراتها، فهي تميت من أرادت موته وتُحيي من التفتت إليه بوداعة وحبّ. وهي في حالة الغضب أهلكت، وهي في حال رضاها تردّ الروح لمن رضيت عنه.

(٦) و (٧) وبدافع الفضول تقول نسوة: إنّك تبكي، فيردّ الشاعر أنَّه لم يفعل، ولا يبكي =

فَـقُـلْـنَ: فَـمـا لِـدَمْـعِـهِـمَـا سَـوَاءٌ
أَكِـلْـتـا مُـقْـلَـتَـيْـكَ أَصـابَ عُـودُ[١]

وَجَـدْتُ الـحُـبَّ نِـيـرانـاً تَـلَـظَّـى
قُـلـوبُ الْـعَـاشِـقِـيـنَ لَـهَـا وَقُـودُ[٢]

فَـلَـوْ كـانَـتْ إِذَا احْـتَـرَقَـتْ تَـفـانَـتْ
وَلَـكِـنْ كُـلَّـمـا احْـتَـرَقَـتْ تَـعـودُ[٣]

كـأَهْـلِ الـنَّـارِ إِذْ نَـضِـجَـتْ جُـلُـودٌ
أُعِـيـدَتْ ـ لِـلـشَّـقَـاءِ ـ لَـهُـمْ جُـلُـودُ[٤]

٥٤
حتى متى هذا الصدود؟

[الطويل]

أَيـا عَـمْـرُو كَـمْ مِـنْ مُـهْـرَةٍ عَـرَبِـيَّـةٍ
مِـنَ الـنَّـاسِ قَـدْ بُـلِـيَـتْ بِـوَغْـدٍ يَـقـودُهـا[٥]

= المسرور الصابر المتجلّد. وسبب ذلك أن قذًى أصابت عينه فدمعت، ونظره قوي.

(١) حمل إلحاح النسوة على معرفة الحقيقة أن عدْن إلى نفس السؤال بمماحكة. ما الذي جعل عينيك الاثنتين تدمعان؟ وهل أصابهما نفس العود؟

(٢) و (٣) ردّ الشاعر على النسوة أن نيران الحبّ دائمة الاشتعال تجعل من قلوب العاشقين مواقد لها، ولكن تلك القلوب لا تذوب فيستريح المحبّون، بل على العكس كلما ازداد اللهب تجدّدت فيها القدرة على الحياة والتجدّد.

(٤) تشبه حالة المحبين حال من كُتب عليه العذاب من الكفّار والمشركين أنّه كلما نضجت جلودهم بدّل اللّه تعالى لديهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب دون توقّف في نار جهنم.

(٥) يقصد بالمهرة: المرأة الحرّة. يوجّه الشاعر كلامه إلى عمرو أن كثيرات من النساء الحرّات العربيّات ابتليت بأزواج أوغاد يعملون على استغلالن واستعبادهنّ بقلوبهم الغليظة وطباعهم اللئيمة.